الإسلام
والحضارة الغربية

الدكتور محمد محمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

مقدمة

ص ٥ - ٩

الفصل الأول

البذور الأولى

ص ١١ - ٤٠

الصراع الفكري والحضاري أعمق أثراً من الصراع السياسي والاقتصادي ١١
الصراع الفكري والحضاري ظاهرة كونية على مر الأزمان ١٣
تعاظم نفوذ الدول الأوربية وتدهور الدولة العثمانية وضعف البلاد الإسلامية ١٤
تطلع الدول الإسلامية للأخذ بأسباب القوة واستعانتها بخبرة الأوربيين ١٥
اتصال المسلمين بالحضارة الغربية في هذا الطور كان يستهدف الجانب المادي
ولذلك لم يكن هناك تعارض بينه وبين الاسلام ١٥
الإصلاحات الحربية استلزمت إصلاحات في نظم التعليم وفي برامجه ١٧
بعض حكام المسلمين يتجاوزون حدود الإصلاح الحربي
ويعملون على أن تصبح بلادهم جزءاً من العالم الغربي ١٧
المبعوثون لأوربا يتأثرون بالحضارة الغربية ويضعون بذور التطور ١٨
تأثر رفاعة الطهطاوي وخير الدين التونسي بالمجتمع الفرنسي في أعقاب الثورة ١٨
رفاعة الطهطاوي يتكلم عن الوطنية بالمعنى الأوربي ويمجد الفراعنة ٢٠
الطهطاوي يتأثر بالدعوة إلى الحرية في مجتمع الثورة الفرنسية ٢٢
الطهطاوي يترجم الدستور الفرنسي ٢٣
الطهطاوي يقرر أن مجتمع الثورة الفرنسية يصدر عن التفكير الحر الذي لا يعترف بالدين ٢٤
خير الدين التونسي يشارك الطهطاوي في الإعجاب بالحرية وعدم التنبه إلى أصولها العلمانية ٢٥
خير الدين يقسم الحرية إلى ثلاثة أقسام : الحرية الشخصية والحرية السياسية وحرية الكلمة ٢٦
خير الدين يتكلم عن مزايا الشركات والمصارف متأثراً بالمذهب اللبرالي في الاقتصاد ... ٢٦
الطهطاوي وخير الدين يدعوان إلى إعادة النظر في علاقة الحاكم والمحكوم ٢٧
الدعوة إلى وضع مدوَّنة قانونية تقوم على تنظيم كتاب
الأحكام الشرعية بحسب حاجات العصر ٢٨

الطهطاوي يمهد لقبول التشريع الوضعي بتقريره أن مدنية أوربا الحديثة التي تقوم على العقل تحقق النتائج نفسها التي تهدى إليها مدنية الدين ٢٩
خير الدين يقرر أن الحصول على أسباب القوة السياسية والحربية والاقتصادية لا يتيسر إلا بتغيير نظم المجتمع الإسلامي والاقتباس من النظم الغربية ٣١
خير الدين يدعو إلى انفتاح علماء الشريعة على المجتمع المعاصر وتعاونهم مع رجال السياسة ٣٢
خير الدين أكثر اهتماماً بالنواحي الاقتصادية والسياسية ٣٤
الطهطاوي معجب بالمسرح الفرنسي ويؤكد أن السفور والاختلاط بين النساء والرجال ليس داعياً الى الفساد ٣٥
الطهطاوي يشيد بفضل الخديوي إسماعيل في تعليم المرأة ٣٦
الطهطاوي يدعو إلى الحد من تعدد الزوجات ٣٧
خير الدين يدافع عن التنظيمات العثمانية الجديدة في القانون والإدارة ٣٧
الطهطاوي وخير الدين يمثلان المرحلة الأولى من مراحل اتصال الإسلام بالحضارة الغربية ٣٨

الفصل الثاني
التغريب
٤١ - ٦٠

استفحال الاستعمار الغربي وتسلطه على أكثر البلاد الإسلامية وبذلك أصبح تأثير الحضارة الغازية أكثر قوة وفعالية ٤١
هدف الاستعمار من نشر حضارته في العالم الإسلامي هو تفتيت وحدته وإزالة الحواجز التي تهدد مصالحه ٤٢
برامج التغريب تخدم هذا الهدف المزدوج ٤٥
كرومر يدعو إلى حراسة مصالح الاستعمار بالصداقة بدلاً من الجيوش ٤٥
في الطور الثاني من علاقة الإسلام بالحضارة الغربية وجد عامل جديد هو تدخل الغرب نفسه في توجيه هذه العلاقات ٤٦
دور نصارى الشام في نشر الحضارة الغربية ٤٦
حاجتنا إلى إعادة النظر في تقويم الرجال لتدخل الدعايات الغربية في هذا التقويم ٤٧
الزعامات الإسلامية التي أنشأها الإعلام الغربي تستهدف تمكين هؤلاء الزعماء من قيادة مجتمعاتهم ٤٨
تطوير الإسلام لكي يوافق واقع الحياة العصرية المستمدة من الحضارة الغربية ٤٩

الدعوة إلى فتح باب الاجتهاد لخدمة هذا الهدف ٥٠
الاجتهاد في حال افتتاننا بالحضارة الغربية خطر غير مأمون العواقب ٥١
جمال الدين الأفغاني وما يحيط سيرته وأهدافه من غموض ٥٣
نصارى العرب من الشآميين يشجعون الاتجاهات العلمانية والتحررية في صحفهم التي
أنشؤوها في مصر ٥٤
سبق نصارى الشام في الاتصال بالحضارة الغربية ٥٥
سبقهم في الدعوة إلى الرابطة القومية ٥٦
الهدف الخفي الذي تعمل له صحفهم هو إقرار مفهوم جديد للتقدم الحضاري بالدعوة إلى
قيامه على العلوم العصرية وليس على العلوم الدينية والتصور الأخلاقي والاجتماعي القديم ٥٨

الفصل الثالث
الأفغاني ومحمد عبده
٦١ - ١٠٠

الصورة الشائعة عن الأفغاني ومحمد عبده تخالف حقيقتيهما ٦١
تعمية الأفغاني أصله ونسبه . فهو إيراني شيعي وليس شريف النسب كما زعم ٦١
أكثر نشاط الأفغاني سري ٦٣
إنشاؤه جمعيات سرية بعضها خاص بشباب اليهود وإنشاؤه محفلاً ماسونياً في مصر ٦٣
الأفغاني صانع ثورات دموي حيثما حل ٦٤
مما يريب في حياته كثرة تنقله في البلاد، واتصاله ببلنت، ودعوته إلى إنشاء خلافة عربية .. ٦٦
دعمه ثورة المهدي واتخاذ بطانة تضم خليطاً من المسلمين والنصارى واليهود ٦٧
شيخ الإسلام أبو الهدى الصيادي يصفه بأنه مارق من الدين ٨٥
بعض آراء معاصريه فيه: رأى أديب إسحق ٦٨
سليم عنحوري ٦٩
صحيفة المقطم ٦٩
رشيد رضا ٦٩
عقيدة الحلول ووحدة الوجود في كتبه وكتب تلاميذه إليه ٦٩
شيخ الإسلام حسن فهمي يقول إنه يسوي بين النبوة والفلسفة ٧٢
علماء الأزهر يهاجمون الأفغاني ويمنعونه من دخوله ٧٢
حياة محمد عبده قسمان: قسم في خدمة الأفغاني وقسم في صداقة كرومر ٧٤
كرومر يعوّل عليه في تدعيم الوطنية بمعناها الغربي في مصر، ويصفه بأنه لا أدرى ٧٥
صلته ببلنت ٧٥

وصفه حركته بالإصلاح الديني الحر ٧٦
دعوته إلى فتح باب الاجتهاد بقصد تطوير الإسلام والاقتراب به من قيم الحضارة الغربية ٧٧
رعايته للبذور التي غرسها الطهطاوي وخير الدين في القسم الثاني من حياته ٧٨
دعوة الأفغاني التي ربى محمد عبده في أحضانها لها ظاهر وباطن ٧٩
الأفغاني يعيد قصة العبيديين في مصر ولكنه يثب إليها من السودان عن طريق ثورة المهدي ٧٩
قوتان كبيرتان تروجان لآراء الأفغاني ومحمد عبده : الماسونية والاستعمار ٨٠
معاصرون من علماء المسلمين يتحدثون عن الأفغاني ومحمد عبده : محمد الجنبيهي ٨١
ويوسف النبهاني ٨٨
وشيخ الإسلام مصطفى صبري ٩٨

الفصل الرابع
التغريب في دراسات المستشرقين

« أ »

الشرق الأدنى ـ مجتمعه وثقافته
١٠١ ـ ١٢٤

تحول اهتمام المستشرقين من الدراسات الإسلامية والعربية القديمة إلى المجتمعات الإسلامية الحديثة ورصد ما يجري فيها من تطور لمحاولة السيطرة عليه ١٠١
تقريب الفكر الإسلامي يهدف إلى غايتين : تقريبه من الفكر الغربي وتفتيت الوحدة الإسلامية ١٠٣
الاستعمار سلك إلى التغريب كل سبيل وتغلغل في كل الميادين ١٠٤
تقصير المسلمين في إهمال الدراسات الغربية الحديثة التي كانت ولا تزال أساساً للتخطيط السياسي ١٠٥
الشرق الأدنى عنوان كتاب يجمع ما ألقي في مؤتمر عقد سنة ١٩٤٧ بجامعة برنستون .. ١٠٦

أي تخطيط سياسي في منطقة الشرق الأدنى (إيران وتركيا والبلاد العربية) لا بد أن يستند
إلى دراسة الإسلام ١٠٧

بحوث هذا المؤتمر قسمان : قسم يتناول الآداب والعلوم والفنون في هذه المنطقة
عبر التاريخ ، وقسم يعالج المشاكل المعاصرة لشعوب هذه البلاد ١٠٧
الهدف من دراسات المؤتمر هو تحسين الوسائل التي تساعد الفكر الغربي على النفوذ
إلى أعماق الشرق الأدنى والوصول إلى إحداث تفاعل بين الحضارتين ١٠٧
دراسة الإسلام والثقافة الإسلامية هدفها سياسي ، لأن الإسلام ينفذ إلى كل نشاط
اجتماعي وفكري لهذه الشعوب ١٠٨
البحوث الإسلامية التي يكتبها المستشرقون موجهة لغاية سياسية ١٠٨
تقارب ثقافتي الشرق والغرب ١٠٩
تفاعل الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية ، والفرق بينه وبين توحيد الحضارة
الغربية والحضارة الإسلامية ١٠٩
إيجاد جو من التفاهم بين قادة الفكر والزعماء الروحيين ١١٢
التفاعل هو المقياس الحقيقي لمدى تغلغل الحضارة الغربية في الإسلام ١١٢
البابية والإسماعيلية والبهائية نماذج لهذا التفاعل ١١٣
من وسائل التفاعل وصوره : تنمية الروح القومية ١١٣
مزج الحضارات المحلية السابقة على الإسلام بالحضارة الحديثة الوافدة من الغرب ١١٤
دعوة العرب للمساهمة في حل مشكلات الحضارة الحديثة ١١٥
الدعوة إلى الحرية الفكرية يراد بها حماية الفكر الدخيل للتوصل إلى التفاعل المنشود ... ١١٦
هذه الحرية هي روح (العلمانية) الحديثة ١١٧
دعوة المثقفين للتعاون مع الغرب في الكفاح ضد العناصر الرجعية ١١٨
السيطرة على التعليم من أهم الوسائل لنشر الشعوبية والعلمانية اللادينية ١١٨
تطوير المجتمع عن طريق تطوير الفنون والآداب ١١٩
توجيه التلفيق الفقهي للاقتراب من الفكر الغربي ١٢٠
تنفيذ التفاعل وتنشيطه يتوقف على ظهور زعامات دينية وسياسية جديدة ١٢١
تخريب الإسلام ليس هو هدف الاستعمار ، ولكن هدفه هو خدمة مصالحه .
من جهة وتفتيت الوحدة الإسلامية من جهة أخرى ١٢٢
إلى جانب التفتيت وجدت دعوة هدامة أخرى إلى العالمية ١٢٣
أخطر أشكال العالمية هي الدعوة إلى دين عالمي ١٢٣
الحضارة الغربية نظام كامل لا بد أن يؤخذ برمته ولا يكفي اقتباس بعضه ١٢٣

الفصل الخامس
التغريب في دراسات المستشرقين
« ٢ »
الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة
١٢٥ - ١٤٥

كتاب نشرته مؤسسة فرانكلين يشتمل على ما ألقي في مؤتمر عقد سنة ١٩٥٣ في جامعة برنستون بأمريكا ١٢٥

عدد كبير من المسلمين من شتى بقاع الأرض يشترك مع عدد مساو له من الأمريكيين المشتغلين بالدراسات الإسلامية ١٢٥

المشتركون من الأمريكيين قسس وسياسيون ورجال بترول . والمشتركون من المسلمين يشغلون مراكز قيادية في بلادهم ١٢٦

المشتركون من المسلمين هم الأدوات التي عن طريقها يمكن تطوير المجتمع ١٢٧

لأي هدف أنفقت الأموال السخية التي تكلفها المؤتمر؟ وما دخل القسس الأمريكيين والساسة ورجال المال في مشاكل الاسلام ؟ ١٢٩

من الأهداف الواضحة حماية المصالح الأمريكية في البلاد الإسلامية من ناحية ، وتأليب شعوبها على روسيا من ناحية أخرى ١٣٠

أمريكا تريد أن تنشىء صداقة تحل محل الصداقات الإنجليزية والفرنسية التي تقلص ظلها في المنطقة ١٣٣

الصداقة لا تقوم إلا على تقارب الطباع والأمزجة

وفي سبيل ذلك لا بد من هدم الإسلام أو تطويره ١٣٤

صور من الدعاوى الهدامة التي يقصد بها إضعاف الثقة بالإسلام تمهيداً للقول بضرورة إعادة النظر فيه وتطويره. ١٣٤

من أساليبهم في التطوير : دعوة المسلمين للكلام في موضوعات يختلف فيها نظام الإسلام عن نظام الحضارة الغربية ١٣٨

بعث التاريخ القديم السابق على الإسلام في كل البلاد الإسلامية ١٣٩

الاهتمام بالآثار يذكرنا بهبة روكفلر السخية لإنشاء معهد للآثار الفرعونية في مصر ، وبالنص على الاهتمام بالآثار الفرعونية القديمة في صك انتداب بريطانيا على فلسطين ١٤١

اهتمام أمريكا بتطوير الإسلام امتداد لخطة الاستعمار الإنجليزي والفرنسي بالتغريب في مستعمراتهم ١٤٢

هندي مسلم يقسم الإسلام إلى إسلام كلاسيكي وإسلام حديث ، ويجعل في الإسلام
الحديث قسماً يسميه الإسلام الهندي ١٤٣
باحثون عرب يدعون إلى تطوير الإسلام ١٤٤

الفصل السادس
التغريب في دراسات المستشرقين

« ٣ »

الإسلام في العصر الحديث
١٤٦ - ١٦٩

التعريف بمؤلف الكتاب ولفرد كانتويل سمث ١٤٦
مباحث الكتاب : الفصل الأول (الإسلام والتاريخ) يزعم أن حقيقة الدين شيء وأن تقاليده
وأشكاله الخارجية شيء آخر ١٤٧

الفصل الثاني (الإسلام في التاريخ الحديث) يعالج ما يسميه «أزمة الإسلام»
وهي تتلخص عنده في التعارض بين الدين وبين التطور التاريخي ١٤٨
الفصول الخمسة الباقية تصور المجتمعات الإسلامية الحديثة في بلاد إسلامية مختلفة
تبرز في كل واحدة منها ظاهرة خاصة ١٤٩
العرب يمثلون الأزمة الإسلامية ، والترك يمثلون الإصلاح الإسلامي (في زعمه)، والباكستان
تمثل الدولة الإسلامية ، والهند تمثل احتواء الإسلام واندماجه في مجتمع غير مسلم ١٥٠

الكتاب ثمرة جهد طويل في جمع الحقائق واستقصائها ١٥٠
الكتاب ليس كتاباً علمياً نزيهاً ، فهو موجه لخدمة هدف خاص ، هو تفتيت الإسلام عن
طريق تطويره ١٥١
تفتيت الإسلام يؤمن مصالح الاستعمار ١٥١
الكتاب يخاطب المسلمين من جهة ، ويخاطب أصحاب المصالح الاستعمارية من
جهة أخرى ١٥٢
قامت جامعة برنستون على نشر الكتاب ، وهي الجامعة التي دعت للمؤتمرين
السابقين . والكتاب والمؤتمران تخدم هدفاً واحداً ١٥٢
مؤلف الكتاب مشغول بالرد على السؤال الذي طرحه أستاذه جب : ما هو الطريق الذي
سوف يسلكه المسلمون في تطوير الإسلام الذين هم مقبلون عليه ١٥٣
إدخال دراسة الدين المقارن إحدى الوسائل المعينة على التطوير ١٥٤

الصهيونية طرف في هذه المسئلة من ناحيتين : خدمة رؤوس الأموال ـ وأكثرها
يهودي ـ وتفتيت المسلمين الذي يساعد على تحقيق مطامعهم في إنشاء دولتهم الكبرى ١٥٥
مؤسسة روكفلر الصهيونية هي التي مولت رحلة المؤلف ١٥٥
يزعم أن الإسلام في حقيقته شيء وأن الإسلام الذي مارسه المسلمون في مختلف العصور
شيء آخر ١٥٥
تحطيم الأشكال الموحدة ، الدينية والحضارية ، التي يلتقي عندها المسلمون ١٥٦
تمجيد المسلمين للقرون الأربعة الأولى وهم شائع ليس له ـ في نظره ـ ما يبرره ١٥٧
نظرية علي عبد الرازق عن علمانية الدولة الإسلامية في كتابه « الإسلام واصول الحكم » ١٥٧
إسلام تركي وإسلام هندي ١٥٨
الإسلام كان عاملاً أساسياً في وجود الهوةالتي تفصل بين الغرب وبين المسلمين ١٥٩
التحررية والعلمانية وفصل الدين عن الدولة صور مختلفة لحقيقة واحدة ١٦٠
الدعوات العالمية من صنع الصهيونية ١٦١
لتثبيت دعائم هذه المبادىء والدعوات يجب ربطها بالدين وتفسيرها تفسيراً إسلامياً مقبولاً ١٦٢
الحركة التركية الحديثة تفسير جديد للإسلام وليس نبذاً له ١٦٢
حركة بعث إسلامي في تركيا بعد الحرب العالمية الثانية ١٦٣
أهمية الأدب بمختلف فروعه وأشكاله في توجيه المجتمع ١٦٤
من أساليب الاستعمار تمكين الدعاة اللبراليين والعلمانيين من مقاليد السلطة ١٦٥
شغل الدول الناشئة بإثارة مشكلات وعراقيل تصرفها عن أهدافها
وتعريضها لضغوط سياسية واقتصادية ١٦٦
تحرير المرأة بين تركيا وإيران ١٦٧
لكي ندرك خطورة التطوير لا بد أن ننظر إليه نظرة شاملة لنتبين الخطة الخفية
التي تحركه والتي تغطي سائر مناشط الحياة ١٦٨

الفصل السابع
من آثار التغريب

« ١ »

الإسلام والعالمية
١٧١ ـ ١٩٣

العالمية في الاصطلاح الحديث ١٧١
العالمية باطلة لأنها تعارض سنة من سنن الله ١٧١
الصراع والخلاف الذي تزعم العالمية أنها تعمل على محوه هو سر من أسرار الحياة وناموس

من نواميس الله ١٧٢
الإسلام ـ وهو دين الفطرة ـ يقر بهذا النظام الإلهي الذي يحفز إلى العمل
وإلى التنافس الذي هو سبب العمران ١٧٤
حرص الإسلام على تمييز المسلمين من سائر الأمم ١٧٥
الدعوة المعاصرة إلى العالمية دعوة هدامة مخربة يروجها الأقوياء وينخدع بها الضعفاء ... ١٧٦
الناس في ضعفهم وقصور علمهم لا يعرفون من الحرب إلا جانبها الذي يكرهونه ويخافونه ١٧٨
لا محل للنقاش بين الذين يؤمنون بامتداد الحياة وراء هذه الحياة الدنيا والذين لا يؤمنون به ١٧٨
الصراع عند المؤمنين خير في جملته وإن بدا جانب الضرر فيه أظهر على المدى القصير
والنظرة المتعجلة ١٧٩
للعالمية تطبيقات واسعة في كل نواحي الحياة وأنشطتها المختلفة ١٨٠
العالمية والماسونية ١٨١
العالمية والروحية الحديثة ١٨٢
العالمية والدعوة إلى التوفيق بين الإسلام والنصرانية ١٨٢
العالمية والشيوعية ١٨٢
العالمية والصهيونية ١٨٣
للإسلام شخصية مستقلة فريدة لا يصح أن توصف بدخولها تحت أي مذهب من المذاهب
الحديثة كالعالمية والديمقراطية والاشتراكية ١٨٤
الإسلام دين عالمي بمعنى أنه رسالة موجهة لأهل الأرض جميعاً ١٨٥
من أجل أن الإسلام دين عالمي بمعنى شمول رسالته وعمومها كان دين يسر ليكون ملائماً
لهم على اختلاف طاقاتهم وتباين ظروف حياتهم ١٨٩
يرسم الإسلام للمسلمين الطريق إلى المثل الأعلى ولكنه يكتفي من إسلامهم بما يطيقه
أضعفهم ١٩١
الفرق بين الإسلام في عمومه وشموله وبين اليهودية في عنصريتها وانغلاقها ١٩١
الحضارة الإسلامية شاملة لخيري الدنيا والآخرة . والحضارة الغربية الحديثة تفرق بينهما
بفصلها بين الدين والدولة ١٩٢
عالمية الإسلام تفتح الباب لكل داخل فيه ولكنها تدرك حدود ذاتها إدراكاً يميزها من
غيرها ، وتعد أسباب القوة لحمايتها ، فإذا حاربت فلدعم السلام ،
وإذا أراقت دماء فلحقن الدماء ١٩٣

من آثار التغريب

« ٢ »

الإسلام والقومية العربية
١٩٥ - ٢٢١

القومية كلمة مستحدثة للدلالة على ظاهرة جديدة معاصرة انتقلت إلينا من الغرب ١٩٥
القومية العربية إحدى القوميات التي نشأت في بلاد المسلمين في العصر الحديث ١٩٧
الخلاف بين الناس في تصور مدلول القومية العربية ١٩٧
اختلاف مدلول (العرب) عبر التاريخ ١٩٧
البلاد العربية كلها باستثناء الجزيرة العربية ليس لها تاريخ في العروبة يسبق الإسلام
لأن عروبتها جاءت بسبب إسلامها ٢٠٢
التفريق بين العروبة والإسلام لا يستند إلى أساس ٢٠١
رأي لمستشرق : غير المسلمين من العرب غير كاملي العروبة ، وغير العرب من المسلمين
غير كاملي الإسلام..... ٢٠١
نشأة الدعوة للقومية العربية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ٢٠٢
كثرة كبيرة من الرعيل الأول في هذه الدعوة من مسيحيي لبنان ممن اتصلوا بالإرساليات
الإنجيلية الأمريكية ٢٠٢
ابرهيم اليازجي ٢٠٢
بطرس البستاني ٢٠٦
فارس الشدياق ٢٠٦
سليم تقلا ٢٠٧
جورجي زيدان ٢٠٧
على يد هذه الطائفة من نصارى لبنان بدأت التفرقة بين الجامعة العربية والجامعة الاسلامية ٢٠٧

اختلاف الذين دعوا إلى الجامعة العربية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي
في تصورهم لها وفي أهدافهم ومقاصدهم من وراء الدعوة إليها ٢٠٨
التقاء مصالح الاستعمار والصهيونية مع التصور القومي العلماني للقومية العربية ٢١٠
الظروف التي واكبت نشأة الجامعة العربية أدت إلى سوء ظن متبادل بين العروبيين
والإسلاميين ٢١١
سقوط الدول العربية في يد الاستعمار الإنجليزي والفرنسي بعد الحرب العالمية الأولى ٢١٢

بعض الإسلاميين يرى أن البديل الوحيد من الجامعة الاسلامية بعد سقوط الخلافة العثمانية هو الجامعة العربية ٢١٣
المسيحيون يترددون في قبول فكرة الجامعة العربية بعد الحرب العالمية الأولى ٢١٣
العروبة بطبيعتها وبحكم نشأتها ونموها وازدهارها والعوامل التي ضبطت هذا الازدهار والتطور هي عروبة إسلامية شاركت فيها عناصر غير مسلمة كفل لها الإسلام الأمن والرعاية ٢١٤
العروبة شخصية معنوية لها وجود تاريخي حقيقي ذو مقومات ثابتة محددة ، وليس مولوداً جديداً تقترح له المقومات وتخترع له الأسس والمبادىء ٢١٥
بس هناك بديل صحيح مقبول من العروبة الإسلامية ٢١٥
-لاة القوميين المتأثرون بحركة النهضة الأوربية وباللبرالية والعلمانية والثورة الفرنسية خدوعون يقلدون تقليداً أعمى ٢١٧
ربط العروبة بالإسلام هو وحده الذي يجمع العرب ٢١٩
لانحراف الذي صحب الدعوة في أول نشأتها بارتباطها بحضانات أجنبية لا يصح أن يكون مبرراً لمعارضتها ٢٢٠

الفصل التاسع
من آثار التغريب
« ٣ »
القومية العربية والأدب العربي
٢٢٣ - ٢٤٨

القومية العربية بين الاستقامة والانحراف ٢٢٣
روح القومية هو الشعور بتشابه أفراد القوم من جهة والشعور باختلافهم عن غيرهم من جهة اخرى ٢٢٤
أعداؤنا يحاربوننا بسلاحين : بإحياء العصبيات المحلية وبالدعوات العالمية ٢٢٥
الشخصية العربية هي القاعدة التي تستند إليها القومية العربية ٢٢٥
لا توجد شخصية مستقلة في العلوم والخبرات التطبيقية ، ولكن لكل أمة شخصيتها المستقلة في فنونها وآدابها وتقاليدها ٢٢٥
للأدب العربي طابعه الخاص المتميز ٢٣٦
الإسلام حقيقة كبرى من حقائق العروبة وعنصر أصيل من مقوماتها ٢٣٦
تميز الأدب العربي بطابع خاص لا يعني جموده ٢٢٩
تواصل الأمم في السلم والحرب يؤدي إلى تبادل الثقافات ٢٣٠

القياس الصحيح في كل دعوة إلى التطور هو اقتباس ما يقوي الخصائص الذاتية ولا يفسدها أو يميعها ٢٣١
الامتياز من الغير أساس التنافس الذي بني عليه عمران الكون ٢٣٢
عيوب مزعومة في الأدب العربي لا تثبت على التحقيق : نظام القافية ٢٣٣
شعر مناسبات ٢٣٣
شعر استجداء ٢٣٤
وحدة البيت ٢٣٥
دعاة التجزئة يدعون بعد الحرب العالمية الأولى إلى الاهتمام بالتاريخ القديم السابق على الإسلام ٢٣٦
الدعوة تلبس ثوباً جديداً في هذه الأيام بالاهتمام بالأدب الشعبي والفنون الشعبية ٢٣٧
الفولكلو : ما هو ؟ ٢٣٨
لغة الأدب تختلف عن لغة التعامل والأسواق في كل اللغات ٢٤٠
الأدب صورة من الحياة . وهو في الوقت نفسه وسيلة لتوجيهها ٢٤١
العالمية والإنسانية اتجاه ضار وهدام في الأمم التي تبني نهضتها ٢٤٢
الموضوعية والتاريخ العربي ٢٤٣
الأدب العربي القديم هو التراث المشترك الذي تلتقي الشعوب العربية على الاعتزاز به . ٢٤٣
إهماله في الكتب المدرسية والمبالغة في العناية بالأدب المحلي الحديث ٢٤٤
صور رائعة من الشعر العربي القديم : في الغزل ٢٤٥
في الرثاء ٢٤٦
في الفكاهة ٢٤٧
العروبة عروبة فكر وسلوك وثقافة وذوق أولاً وقبل كل شيء ٢٤٧

مقدمة

الحمد الله العليم الحكيم ، القائل في كتابه العزيز ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً . وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمةً وَاحِدَةً ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ . فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ . إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة : ٤٨] ، والمَنزِّل فيما أوحى إلى نبيه الكريم ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسِكاً هُمْ نَاسِكُوهُ . فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الأَمْرِ . وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ ، إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج : ٦٧] . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين ، المنزَّل عليه من ربه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً﴾ [المائدة : ٣] .

وبعد : فإن موضوع هذا الكتاب هو « الإسلام والحضارة الغربية » . أما الإسلام فهو شِرعة هذه الأمة ومنهاجها كما أوحاه الله إلى رسوله المبعوث إليهم رحمة منه وفضلا ، يأخذون ما آتاهم ، وينتهون عما نهاهم ، يتخذون وحيه المجموع في كتابهم إماماً لا يَأْتَمُّون بسواه ، ولا تطمحُ أبصارُهم إلى غيره ، ولا تَنْزع قلوبُهم إلى ما عداه ، عرَفوا وجهَ الحكمَة فيما يأخذون وما يَدعَون أو لم يعرفوه ، إيماناً وتسليماً ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ . وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

أما الحضارة (بفتح الحاء وبكسرها) فهي ـ لغةً ـ الإقامة في الحَضَر ، والحضر خلاف البَدْو ، وبهذا المعنى استعملها القُطَامي الشاعر في قوله ، مفتخراً ببداوة قومه ، مستخفّاً بساكني القرى والمدن :

فَمَنْ تَكُنِ الحَضَارَةُ أَعْجَبَتْـهُ فأيَّ رِجالِ بَادِيَةٍ تَـرَانَـا !؟

وهي تَطلق الآن ـ اصطلاحاً ـ على كل ما ينشئه الإنسان في كل ما يتصل بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه ، عقلاً وخُلُقاً ، مادةً وروحاً ، دنيا ودِيناً . فهي ـ في إطلاقها وعمومها ـ قصة الإنسان في كل ما أنجزه على اختلاف العصور وتقلب الأزمان ، وما صُوِّرت به علائقه بالكون وما وراءه . وهي ـ في تخصيصها بجامعة من الناس أو أمة من الأمم ـ تراثُ هذه الأمة او الجماعة على وجه الخصوص ، الذي يميِّزها عن غيرها من الجماعات والأمم . وهي بهذا المعنى الإصطلاحي نظير المدينة ، التي هي في أضل الاستعمال سكنى المدُن ، والتي تقابل الكلمة الأوربية (Civilization) . والحضارة بهذا المعنى أعم من الثقافة ، التي تطلق على الجانب الروحي أو الفكري من الحضارة ، بينما تشمل الحضارة الجانبين الروحي والمادي ، أو الفكري والصناعي ، كأنما لوحظ فيها أن النشاط البشري في مختلف جوانبه ومواهبه يكون في أرقى حالاته في الحواضر و والمدن ، وأن سكنى الحواضر مرحلة أكثر تقدماً من سكن البادية . والكلمة ـ بهذا المعنى الاصطلاحي ـ قديمة في الاستعمال العربي ، وليست ترجمة للكلمة الأوربية (Civilization) . فقد استعملها ابن خلدون في مقدمة تاريخه ، حين كتب فصولاً متعددة عن (العمران في البدو وفي الحضر وطبائع كل منهما) وعن (إنتقال الدولة من البداوة الى الحضارة) وفي (أن الحضارة غاية العمران ونهاية لعمره ، وأنها مؤذنة بفساده) .

والحضارة بهذا المعنى الاصطلاحي عند ابن خلدون أضيق من الحضارة بالمعنى الاصطلاحي الحديث ، لأنها لا تصور إلا الجانب المترَف من النشاط البشري ، ولا تُدخِل فيه النشاط الديني والخلقي والعقلي . يقول ابن خلدون : (والحضارة كما علمت هي التفنن في الترف واستجادة أحواله ، والكَلَف بالصنائع التي تؤنِّق من أصنافه وسائر فنونه ، ومن الصنائع المهيئة للمطابخ أو الملابس أو المباني أو الفُرُش أو الآنية ولسائر أحوال المنزل . . . . وإذا بلغ التأنق في هذه الأحوال المنزلية الغاية تبعه طاعةُ

الشهوات ، فتتلون النفس من تلك العوائد بألوان كثيرة لا تستقيم حالُها معها في دينها ولا دنياها) .

والحضارة بهذا المعنى عند ابن خلدون أحدُ شطري العمران ، الذي قَسمه إلى بدوي ومدني ، وتصوُّرُه للحضارة بهذه الصورة فرعٌ من تصوره لفضل البدو على الحَضَر ، في الفصول التي كتبها في تفضيل أهل البدو على أهل الحَضَر ، مثل (فصل في أن البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر) و (فصل في أن أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر) و (فصل في أن معاناة أهل الحضر للأحكام مُفسِدة للبأس فيهم ذاهبة بامْتَنَعَة عنهم) .

أما « الغرب » فهو اصطلاح حديث ، جرينا فيه على ما اصطلح عليه الأوربيون في عصور الاستعمار ، من تقسيم العالم إلى « شرق » و « غرب » ، يعنون بالغرب أنفسهم ، ويعنون بالشرق أهل آسيا وإفريقية ، الذين كانوا موضع استعبادهم واستغلالهم ، وجرينا نحن من بعدُ على هذا الاستعمال . والكلمة إن كانت حديثة اصطلاحاً واستعمالاً فهي قديمة في مفهومها ودلالتها . فقد كان في العالَم من زمن قديم قوتان تصطرعان وتتنازعان السيادة ، إحداهما في الشرق ، والأخرى في الغرب . تمثَّل ذلك في الصراع بين الفرس والروم ، ثم في الصراع بين المسلمين والروم ، ثم في الصراع بين المسلمين والصليبيين ، ثم في الصراع بين العثمانيين والأوربيين ، مدًّا وجَزْرا ، ثم كان آخرَ فصول هذه الملحمة الصلاتُ بين الشرق ممثَّلاً في آسيا وإفريقية ،وبين الغرب ممثَّلاً في أوربا وأمريكا . وهي صلاتٌ متنوعة ، بعضُها ثقافي ، وبعضها اقتصادي ، وبعضها سياسي .

وموضوع هذا الكتاب هو هذه الحلقة الأخيرة من صلات الشرق والغرب ، التي جرت أحداثها خلال القرنين الأخيرين ، في جانبها الثقافي ، وفي أثرها في الإسلام بصفة خاصة . وهي صلات تميزت عن الصلات الأخرى التي تمت من قبلُ بطابع معيَّن ، يرجع إلى ظروف هذا الاتصال التي تغاير كل ما سبقها من ظروف وملابسات ، فقد كان اتصال الإسلام بغيره من

الحضارات والثقافات دائماً تصال الغالب بالمغلوب ، أو اتصالَ النِّدِّ بالندِّ . أما اتصاله بالغرب في هذه الفترة الأخيرة ، فقد كان اتصالَ المغلوب بالغالب . والمغلوب (مُولَعٌ أبداً بالاقتداء بالغالِبِ في شعاره وزيِّه وبِخُلقه وسائر أحواله وعوائده) كما يقول ابن خلدون .

والموضوع طويل متعدد الجوانب ظهرت فيه عشرات الكتب التي كتبها المستشرقون في تطور الفكر الإسلامي الحديث ، وفي تتبع أثر التغريب ، أو ما يسمونه الـ (Westernization) في مختلف بلاد المسلمين ، يُعِينون بذلك المخطِّطين من رجال الاستعمار على التقدير الصحيح ، وعلى مراجعة ما كان ، ورَصْدِ ما سيكون ، من مخطَّطاتهم . ولم يكن قصدي في هذه الفصول إلى أن أستقصي ذلك الموضوع المتشعب ، ولا أن أحصي مراحله ومجالاته ، ولكني قصدت إلى فتح هذا الباب الذي لم يَلِجْه العرب والمسلمون ، ولم يتنبهوا إلى أهميته وخطره ، على كثرة ما شَغَل الغرب وباحثيه في نصف القرن الأخير على الخصوص ، وفيما تلا الحرب العالمية الثانية على الأخص . وقد تتبعت في هذه الفصول ما طرأ على الفكر الإسلامي الحديث من تطور نتيجة اختلاطه بالفكر الغربي ، وبالحضارة الغربية منذ بدء المرحلة الأولى على يد رفاعة الطهطاوي ، وخير الدين التونسي وجمال الدين الأسد بادي المشهور بالأفغاني وتلميذه محمد عبده ، الى ما تلا ذلك من مراحل وتطورات بعد الحرب العالمية الثانية . وقد صورت هذا التطور من جانبيه : من جانبه الإسلامي : الذي سعى إلى اقتباس الصالح من الفكر الغربي المعاصر ليستعين به في نهضته التي يحاول فيها أن يلحق بركب الحضارة ، ومن جانبه الغربي : الذي يحاول ان يطبع العالم الإسلامي بطابعه الحضاري ، وأن يشجع على إيجاد فكر إسلامي متطور يُبَرِّر الأنماط الغربية ، التماساً لمحو الطابع المميز للشخصية الإسلامية ، ليستعين بذلك على إيجاد علائق مستقرة بينه وبين البلاد الإسلامية تخدم مصالحه .

والنواة الأولى لهذا الكتاب محاضرتان ألقيتهما في الكويت بدعوة من

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في موسمها الثقافي الأول (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م) ظهرتا في الطبعة الأولى لهذا الكتاب التي صدرت عن دار الإرشاد ببيروت سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩م. ثم أعيد طبعها مصوَّرة عن دار الفتح ببيروت سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م . وتتمثل هذه النواة الأولى مع بعض الإضافات في الفصول الثلاثة الأولى من هذه الطبعة . ثم إني ضممت إليها فصولاً ظهرت من قبل متفرقة ، رأيتُها متممة لموضوع هذا الكتاب وموضحة لبعض جوانبه . فالفصول الثلاثة التالية إلى نهاية الفصل السادس نُشرت من قبل في كتابي (حصوننا مهددة من داخلها) في باب « الدراسات الاسلامية » . وقد أسقطتها منه في الطبعة الرابعة وألحقتها بهذا الكتاب لأنها أدخَل في موضوعه وأليق به . والفصل التاسع : نشرته جامعة الإسكندرية ضمن مجموعة المحاضرات التي ألقيت في موسم العام الجامعي ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م ، ثم أعادت دار الإرشاد ببيروت نشره سنة ١٣٨٩ هـ تحت عنوان « الأدب العربي في ظل القومية العربية » . والفصلان السابع والثامن : محاضرتان ألقيتا في ليبيا بدعوة من جامعة طرابلس . ثم نشرتهما مجلة « الوعي الإسلامي » الكويتية . والكتاب في جملته صورة من سلسلة محاضرات ألقيتها في الرياض بدعوة من جامعة الرياض في جمادي الأولى ١٣٩٥ هـ (أبريل ١٩٧٥ م) .

وبالله التوفيق . ولا حول ولا قوة إلا به .

الدكتور محمد محمد حسين